المحاضرة الأولى

من محاضرات مدخل الى علم التفسير

مدرس المادة

م.م محمد قحطان عدنان

علم التفسير

التفسير: علم يبين معاني القرآن الكريم من حيث دلالتها على مراد الله عز وجل، وله أهمية بالغة في فهم معانيه؛ فبفهمه فهما سليماً تقبل الأنفس على تدبر آياته وتطبيق أحكامه والعمل بما جاء فيه.

مفهوم التفسير والتأويل

تعريف التفسير

التفسير في اللغة: الإيضاح والتبيين، ومنه قوله عز وجل :وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا :الفرقان (٣٣)

التفسير في الاصطلاح : ذكر الزرقاني (رحمه الله) أن التفسير عرف بتعريفات منها، أنه (علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله عز وجل بقدر الطاقة البشرية). وعرف أيضا بأنه: (علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز، من جهة نزوله، وسنده، وأدائه، وألفاظه، ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام).

كما عرفه الإمام الزركشي (رحمه الله) بأنه: (علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه ..البرهان في علوم القرآن:.

تعريف التأويل

التأويل لغة: التأويل مرادف للتفسير في أشهر معانيه اللغوية، ويأتي بمعنى البيان، والكشف، والإيضاح.

أمَّا في الاصطلاح، فهو عند السَّلف له معنيان:

أحدهما :تفسير الكلام وبيان معناه؛ سواء وافَق ظاهره أو خَالَفَه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفَين.

ثانيهما :هو نفْس المراد بالكلام، فإنْ كان الكلام طلبًا كان تأويله نفسَ الفعل المطلوب، وإن كان خبرًا كان تأويله نفسَ الشيء المخبَر به، وبيْن هذا المعنى والذي قبله فرْقٌ ظاهر.

وأما التأويل عند المتأخِّرين، فهو صَرْف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يَقْتَرِن به، وعلى هذا فالمتأوِّل مطالَب بأمرين:

الأمر الأول :أن يبيِّن احتمالَ اللفْظ للمعنى الذي حمَلَه عليه، وادَّعى أنه المراد.

الأمر الثاني :أن يبيِّن الدليلَ الذي أوجب صرْفَ اللفْظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح، وإلا كان تأويلاً فاسدًا، أو تلاعبًا بالنصوص

التفسير يخالف التأويل بالعموم والخصوص فقط، فيكون التفسير أعم من التأويل، فالتأويل: «بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل»، والتفسير بيان مدلول اللفظ مطلقا بالمتبادر أو بغير المتبادر.

التفسير مباين للتأويل، للفروق الآتية

الفرق بين التفسير والتأويل.

التفسير	التأويل
القطع بأن مراد الله كذا	ترجيح أحد المحتملات بدون قطع
بيان اللفظ عن طريق الرواية	بيان اللفظ عن طريق الدراية
بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة	بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة

أهمية التفسير

التفسير من أهم العلوم الإسلامية وأشرفها وأعلاها منزلة، لأسباب، منها:

أنه يستمد شرفه من كتاب الله عز وجل؛ لتعلقه ببيان معانيه، وأحكامه وحِكَمه.

أن الغاية من إنزال القرآن الكريم هي الاسترشاد بتعاليمه ونُظمه الحكيمة، وهذا لا يتحقق إلا بعد فهمه وتدبره والوقوف على ما تضمنه من نصح ورشد، بالكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظه، وهو ما نسميه بعلم التفسير.

به يحصل التذكر والاعتبار، ومعرفة هداية الله في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، ليفوز الأفراد والجماعات بخير العاجلة والآجلة.

الحاجة إلى علم التفسير

حاجة الأمة إلى علم التفسير ماسة؛ لأن به يفهم المراد بكلام الله عز وجل، وتشتد هاته الحاجة مع مرور الزمن والابتعاد عن عصر النبوة، وذلك لعدم قدرة جميع الناس على تفسير القرآن الكريم، لأسباب، منها:

بعض ألفاظ القرآن الكريم تحتمل معان كثيرة ، مع أن المراد منها واحد ، ويتوقف تحديده على قرائن تخفى على كثير من الناس.

إن أسلوب القرآن الكريم في أعلى درجات البلاغة والبيان، فيحتاج في فهمه الإلمام بأساليب اللغة العربية.

إن فهم معاني آيات من القرآن الكريم يتوقف على معرفة أسباب نزولها، وما ورد في تفسيرها من آثار.

وفهم المراد من كلام الله عز وجل يتوقف على شروط وآداب كثيرة، لا تتأتى لجميع الناس؛ لذلك كانت الحاجة ماسة إلى تفسير القرآن الكريم من لدن العلماء المتمكنين لبيان ما اشتمل عليه من أحكام وحِكم.

قال الإمام السيوطي رحمه الله: إن القرآن نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر، مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم في الأكثر، ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر، لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم، فنحن أشد الناس احتياجا إلى التفسير

في نهاية المحاضرة،

نسأل الله العظيم أن نكون قد وفّقنا لتوضيح كلّ ما هو غير واضح.